والموت فكانه قسم بعد قسم ثم انه تعالى لما اخبر عن البعث والاعتراف بالبعث من لوازم الايمان قال تعالى فامنوا بالله اي الملك الذي له الاحاطة الكاملة بكل شي ورسوله اي كل من ارسله ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم والنور اي القران الذي انزلناه اي بما لنا من العظمة لانه نور يهتدى به من ظلمات الضلالة كما يهتدى بالنور في الظلمات فان قيل هلا قيل ونوره بالاضافة كما قيل ورسوله اجيب بان الالف واللام في النور بمعنى الاضافة فكانه قال ورسوله ونوره والله اي المحيط علما وقدرة بما تعملون خبير اي بالغ العلم بما اسررتم وما تعلنون فراقبوه في السر والعلانية وقوله تعالى يوم يجمعكم منصوب بقوله تعالى لتنبؤن عند النحاس وبخبير عند الحوفي لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله يعاقبكم يوم يجمعكم وباذكر مضمرا عند الزمخشري فيكون مفعولا به او بما دل عليه الكلام اي تتفاوتون يوم يجمعكم قاله ابو البقا ليوم الجمع اي لاجل ما يقع في ذلك اليوم وهو يوم القيمة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين من الانس والجن وجميع اهل السماء والارض وقيل يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وامته وقيل يجمع فيه ثواب اهل الطاعات وعقاب اهل المعاصي بل هو جامع لجميع ما ذكر ذلك اي اليوم العظيم يوم التغابن والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعدا منازل الاشقيا التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقيا وفيه تهكم بالاشقيا لان نزولهم ليس بغبن ولهذا قيل التفاعل هنا من واحد لا من اثنين وفي الحديث ما من عبد ادخل الجنة الا اري

مقعده

٢٢٧

مقعده من النار لو اسا ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو معنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظاما لان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت وذكر في بعض التفاسير ان التغابن هو ان يكتسب الرجل مالا من غير وجهه ليرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله فيدخل الاول النار والثاني الجنة بذلك المال فذلك هو الغبن البين والغابن ما انثنى من البدن نحو الابطين والمحذبين والمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وتضييعه الايام قال الزجاج ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة بالنسبة الى من هو اعلا منزلة منه فان قيل فاي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها اجيب بانه تمثيل للغبن في الشرا والبيع كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحوا في تجارتهم بل خسروا ذكر انهم غبنوا وذلك ان اهل الجنة اشتروا الاخرة بترك الدنيا واشترى اهل النار الدنيا بترك الاخرة وهذا نوع مبادلة اتساعا ومجازا وقد فرق الله تعالى الخلق فريقين فريقا للجنة وفريقا للنار وقال الحسن وقتادة بلغنا ان التغابن على ثلاثة اصناف رجل علم علما فضيعه ولم يعمل به فشقي به ورجل علم علما وعمل به فنجا به ورجل اكتسب مالا من وجوه يسال عنها وشح عليه وفرط في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيرا وتركه لوارث لا حساب عليه فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل ذلك العبد بطاعة ربه فسعد وعمل السيد بمعصية ربه فشقي وروى القرطبي عن

Copyright King Saud University